Editor-in-Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political daily
22 August 2009
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

كل الطرق تؤدي الى دم كامل شياع

رياض النعماني

من اين الدخول الى برهة الخراب التي صارت وطناً ينهب بطريقة تفتقر حتى الى إنحطاط النذالة..خراب يتسع كل يوم وفي كل يوم تراه ينحدر آخذاً معه كل شيء في هذه البلاد وبحركة عصف شرسة وشرهة، الى هاوية لاتتوقف عن الذهاب أعمق فأعمق في ظلام ومجاهيل المجهول الارضي البعيد.

هذه البلاد.. هي المعجزة

هي التي ترقص العاصفة – كفرس الاعراس – على حبل دقيق يمتد بين مستحيلين وأبدين لايتكرران وبأيقاع وانسجام نادر يتجاور فيهما الجمال والقبح.

الفساد والشرف..الحرامي والفنان..السياسي التافه، اللص مالك العمارات الكثيرة بالمال الحرام، والشاعر او الانسان النظيف الذي لم يلوث يده او ضميره أو فكره.. المثقف المضحي والمثقف الهش الباحث عن لحظة ينال فيها نعمة الوقوف على عتبة السلطان كي يكون مديراً عاماً أو سفيراً وفي مستوى من الحياة فضحه موت كامل شياع ببيان دم فصيح.. والسؤال الطبيعي والتأريخي الذي يثار..لا.. لماذا قتلوا كامل شياع؟

بل لماذا تأخروا في قتله.. وهو أسير لديهم، يداوم كل صباح – مثابراً في وظيفته التي كان يستقتل في الاخلاص بأدائها على أحسن وجه واتم سريرة..(لقد كان متاحاً امامكم)..(١)

وهم في ظلام لايحتمل ترافة ضوئه الذي أشعل الابيض في قلبه ورأسه.

واليوم..فأن كل الطرقات تؤدي الى المكان الذي قتل فيه كامل.. المكان الذي اشاعه موته في جميع الامكنة، فحوله الى ما يشبه البرزخ او الفنار.. كل الطرقات والحوادث تؤدي الى دمه.. وخطوط دمه جميعها تؤدي الى شبكة العنكبوت الرهيبة والهشة في ذات الوقت، فليس هناك في المخلوقات من هو اكثر جبناً وهشاشة ورعباً من قاتل يتخفى وراء كاتم الصوت، ويتخفى وراء الظلام او شمس ظهيرة تفصل دمه بين نقطتي حراسة لم تحرس وطناً ولم تدافع عن عذاب الناس ولم تخرج الى الشارع لتقل كلمتها في نهب البلاد وسرقة الشوارع وتزوير الحياة... مثقف العراق مطالب اليوم ليس بتذكر نستولوجي لكامل شياع.. بل بإعلان دمه تاريخاً وموعداً للبحث عن، حقيقة قتله، وحقيقة القتلة.. باسمائهم وتواريخهم والجهات التي دفعتهم الى ارتكاب هذه الجريمة وليس البحث عن فرصة للقاء المسؤول الحكومي الذي تواطأ على دم كامل شياع.

(١) من قصيدة للشاعر جبار المشهداني عن كامل شياع

صورة الراحل في مدخل بيت الثقافة والفنون

المقدم مع د. جمال العتابي

د. عبد جاسم الساعدي

في ذكراه الأولى

تستذكر الراحل كامل شياع

فاروق بابان

أسعد اللامي

بغداد / المدى

أقامت (المدى) بيت الثقافة والفنون صباح امس في شارع المتنبي حفلاً استذكارياً بمناسبة مرور عام على رحيل المفكر والكاتب "كامل شياع".

قدم الاصبوحة الشاعر والاعلامي حميد قاسم مرحباً بالحضور ومذكراً: لم نجتمع هذا اليوم لتأبين كامل شياع او لنقرأ المراثي، بل لنطالب، بعد صمت استمر عاماً بالكشف عن قتلة كامل شياع المواطن والمثقف العراقي أو الاعلان عن النتائج التي وصل اليها التحقيق الذي قيل أنه قائم منذ عام كامل، لأن الكشف عن قتلته يعني الكشف عن القتلة الذين أمعنوا في ذبح العراقيين وقتلهم في مجازرهم الدموية ومنها مجزرة الاربعاء الدامي..

بعدها فتح باب المداخلات وكان اول المداخلين الدكتور جمال العتابي الذي بدأ حديثه بالقول: لقد حاولت ان اتعلم من كامل الكثير من الدروس خلال عملنا المشترك في مؤسسة واحدة، وقد استفدت كثيراً من المثل التي كان يجسدها فكراً وسلوكاً يومياً.

واستعرض العتابي بعضاً من ذكرياته الشخصية مع الراحل مؤكداً رقي فكره وسمو خلقه.

تلا ذلك حديث (صادق صالح) احد اصدقاء الراحل القدامى إذ قال:

لقد كان كامل طيفاً انسانياً عذباً ومساحة من المحبة والحياة والتسامح يصعب تغطيتها لقد كانت رفقة كامل حياة ووجوداً مفعماً بالأمل والتفاعل وكانت ابتسامته العذبة تبعث في نفسي الامل على الدوام ثم جاء دور القاص والاعلامي اسعد اللامي إذ قال: لم اكن اعرف كامل شياع من قبل.

تعرفت عليه بين اروقة جريدة طريق الشعب، حين كنت اعمل محرراً في صفحتها الثقافية.

فكرة حقيقية عن كامل شياع الانسان والمثقف والسياسي فكرة مفادها، ان لا انفصال في داخله بين هذه المكونات الثلاثة.

تلت ذلك كلمة للاستاذ فاروق بابان احد اصدقاء الراحل القدامى جاء فيها: بعد عودته من منفاه، كنا نلتقي في بيته المتواضع انا وصادق صالح والاستاذ عزيز بوصفنا اصدقاءه القدامى، وكان كامل شغوفاً بالوطن فضلاً عن كونه مشروعاً ثقافياً وطنياً كبيراً، وكان يدرك ان القدر يخبئ له امراً جللاً غير انه لم يتراجع ابداً، وكنا نشاكسه بالقول لماذا عدت ولماذا لا تعاود الرحيل؟ غير انه لم يكن يرضى منا بهذه المشاكسة إذ كان مصراً على البقاء في هذا الوطن مهما كان الثمن.

أدعو من على هذه المنصة كل الاصدقاء والشرفاء من العراقيين الى ان يجعلوا من ذكرى كامل شياع حافزاً دائماً لتحقيق مشروعه الوطني الكبير.

وفي كلمة لـ (الدكتور) عبد جاسم الساعدي أثنى فيها على مؤسسة (المدى) لاستذكارها رموز العراق الوطنية والثقافية والابداعية وأوضح انه تعرف على الراحل في لندن، ثم كانت هناك لقاءات عدة، ولكن اجملها حين التقينا لنوجه رسالة الى كل الادباء والمثقفين في شتى بقاع العالم للمشاركة في ملتقى القصة العراقية وقد لاقت الرسالة استجابة واسعة من دون ان ندفع لأي مشارك اية اجور للنقل او الإقامة، كان جهداً عراقياً صميمياً، ولعب الراحل فيه الدور الفاعل الاساس ثم تلتها ندوات ست طغت عليها اريحية كامل شياع الناقد والمفكر والانسان، والجدير بالذكر ان قاعة الكوفة في لندن كانت مكان تلك الندوات، واليوم حين نستعيد ذكرى كامل شياع انما نستعيد شرف وزهو الكلمة الحرة الصادقة الطامحة لبناء عراق موحد مستقر ومزدهر..

واختتمت الاصبوحة بمداخلة الشاعر والاعلامي كاظم غيلان التي جاء فيها: لابد من التأكيد قبل كل شيء بأن استهداف حياة المثقف كامل شياع امر مدروس تماماً من قبل قوى الظلام التي بذلت قصارى جهودها منذ سقوط الصنم من اجل تهميش وتغييب الفكر المتنور الذي من شأنه تبني عملية بناء عراق جديد مجرد من كل ذيول الفكر الفاشي وتركاته التي القت بظلالها على مجمل مفاصل الحياة العراقية.

الذكرى الاولى لاستشهاد كامل شياع اكدت ومن خلال نخبة من المثقفين العراقيين على ضرورة الكشف عن القتلة وانه لمطلب حقيقي يتصل بجوهر قضايا الثقافة العراقية.

جانب من الحضور

قالوا في كامل شياع

في استذكاره لمسة وفاء

كامل شياع علامة مضيئة في سماء الثقافة العراقية، استذكاره لمسة وفاء نأمل ان تتحول الى برنامج وطني لحماية الثقافة والمثقفين تأكيداً لحقوقهم الدستورية المؤجلة.. وسعيا لتعزيز مكانتهم في المجتمع وللانتباه لخطورة اغتيالهم وتهميشهم ووضعهم تحت سلطة الجهلة الذين مسكوا زمام الثقافة في اطار محاصصة سخيفة تكرم الجهلة وتهمش العلماء والمفكرين.

د. هاشم حسن / استاذ في كلية الإعلام

اغتيال الحياة

لا أحب كتابة المراثي وأرى ان المثقف لايموت لان ميزة المثقف هي انه يبقى حياً باثره الذي يغني الحياة بالجدل المفيد الذي اقل ما فيه انه ينشط ذاكرة الوجود ويجعل التفاعل فيه سمة للحياة..

ان اغتيال كامل شياع، أو أي مثقف عراقي آخر يعني محاولة لقتل الحياة وتصحيرها، ومن هنا فالجريمة لا تعني قتل انسان،بل قتل قيمة انسانية عليا.

عبد الامير المجر / قاص

قديس الثقافة

كامل شياع.. مشروع ثقافي تنويري وانسان بمعنى الكلمة والالتزام.. عرفته مثقفاً وانساناً ومستقبلي النظرة نحو الثقافة والهموم الاجتماعية، بعيداً عن الطرح الطائفي، باي شيء استذكر الشهيد كامل شياع، وهو الذي لم يؤذ او يجرح احداً انه قديس الثقافة، واعتقد حتى الذي قتله بالكاتم.. لم يجرؤ على النظر صوب عينيه اللتين تحبان كل الناس..

قاسم العزاوي / فنان تشكيلي

كان يتنفس صباحات الحرية

رحل الشهيد كامل شياع وهو يستقبل رصاصات الغدر ويضحك من القاتل، كان شياع يزرع البسمة في كل مكان وينذر روحه للاخرين يطوف مثل فراشة اتعبها الطيران لكن القتلة لايحبون الجمال، هكذا رحل وهو يتنفس صباحات الحرية تاركاً نصف احلامه تطير وتطير لتسجل في سماء الحرية اسمه الذي شاع في طابور الشهداء الطويل.. لم تمت ياصديقي انك في رحم الذاكرة تولد كل يوم.

ضياء سالم / قاص

المثقفون يطالبون بالكشف عن القتلة

الشاعر حميد قاسم يلقي كلمة المثقفين

في تجمع للمثقفين..

المطالبة بكشف القتلة

في تجمع حاشد ضم عددا كبيرا من المثقفين والمبدعين العراقيين امام باب بيت المدى للثقافة والفنون قرأ الشاعر حميد قاسم بيان استنكار طالب فيه باسم المثقفين والمبدعين العراقيين الحكومة العراقية وبمناسبة مرور عام على استشهاد الراحل كامل شياع بالكشف عن القتلة الذين ما زالوا يقتلوننا كل يوم واضاف: ما احرانا نحن من شهدنا كيف تحولت حياتنا وبلادنا الى خراب مريع، وحفظنا ذلك بقصائدنا ومقالاتنا ولوحاتنا وعروضنا ان نطمئن روح كامل شياع التي تجول بيننا الان، وان نقول له: لن نتنازل عن ذلك، لن نفرط بحقوقنا، واولها حقنا في ان تكشف الحكومة عن القتلة وان تقدمهم للقضاء كي ينالوا جزاءهم العادل، ولكي لايبقى الدم العراقي هنا يسفح في الشوارع.

سائق ومرافق الشهيد كامل شياع يروي قصة اغتياله

كان وقع خبر استشهاد الكاتب العراقي ومستشار وزارة الثقافة كامل شياع يوم ٢٠٠٨/٨/٢٣ مؤثراً، ليس على أهله وأصدقائه حسب، وانما على الوسط الثقافي العراقي بشكل عام، لأخلاقه الرفيعة وتفانيه من أجل العمل، وحبه للعراق. صباح أمس جاءنا الى المدى رائد عبد الكريم الجزائري، سائق وحماية الشهيد، واستثمرنا وجوده وأجرينا معه هذا اللقاء.

برغم مرور عام على استشهاد شياع الا أن رائد مازال حزيناً، ويتمنى ان يكون هو الميت لا كامل، وبدأ حديثه معنا قائلاً: كان الراحل محبوباً من قبل كل من يعرفه، وفي صباح يوم الحادث ذهبت اليه في بيته بالكرادة، وشربنا الشاي معاً وقال لي: أريد الذهاب الى شارع المتنبي وبعدها الى بيت أهلي في منطقة الشعب لانهم دعوني لوجبة الغداء.

فقلت له كما تريد وكان معنا مدير مكتب وزير الثقافة سابقاً، سارت بنا السيارة حتى عبرنا جسر الأحرار، واستدرت بالسيارة الى مرآب يقع على جانب الشط في شارع النهر، وترجلنا ثلاثتنا في شارع النهر نتفرج على الملابس الزاهية، والحياة النابضة وجلسنا في مقهى الخفافين واحتسينا الشاي وبعدها أكملنا الطريق الى المتنبي، وقبل دخولنا الى سوق السراي بقي الراحل يتمعن في الطراز المعماري للمدرسة المستنصرية.

وسألناه هل كان لديه عمل محدد في المتنبي؟ فأجاب: كان يريد شراء بعض الكتب والاطلاع على غيرها.

فظل يجول في الشارع، الى أن دخل الى مكتبة الشهيد عدنان ونحن معه وكان الموجود محمد سلمان شقيق الشهيد عدنان والذي يشرف على المكتبة من بعده، رحب بنا كثيراً، ودل الراحل على آخر الكتب التي وصلت مكتبته، وانتقى مجموعة منها، وتركها عنده على أمل أن يعود اليها في وقت آخر، ثم جلس في باب المكتبة ومازحني قائلاً: (اليوم تعبتك هوايه والشمس حارة) وبعد ها طلب مني أن نذهب الى محل (شربت) الحاج زبالة، وأثناء عودتنا من محل (الشربت)، بقي يتأمل جامع الحيدرخانة. فقلت له ماذا هناك هل تريد رؤية بغداد دفعة واحدة؟ قال: أتمنى ذلك.

ثم سرنا ووصلنا الى تمثال الرصافي وبقي واقفاً عنده يتأمل شموخ التمثال والشاعر، بعدها اقتنى بعض الخضراوات، وعندما وصلنا الى البنك المركزي، ظل ينظر اليه أيضاً ويمدح البناء الذي عليه، بعدها استقللنا السيارة وذهبنا لإيصال مدير مكتب الوزير الى منطقة الكرادة.

المحررة مع رائد الجزائري

بعدها سلكنا طريق محمد القاسم السريع للذهاب الى منطقة الشعب حيث بيت أهله وكنت قبلها اتصلت بشقيقه لغرض تهيئة طعام الغداء. الراحل كان يجلس بجانبي ونتكلم كلاما عاما عن أشياء كثيرة غير محددة، وفي المنطقة المحصورة بين وزارة المالية و النهضة لم اشعر الا بأزيز رصاصة اخترقت السيارة من الخلف فارتمى عليّ المرحوم دون ان يتكلم او يصرخ او يطلب النجدة ومن حبي له أمسكت به وانا أناديه وانهالت عليّ لحظتها سبع أطلاقات واحدة في رقبتي والثانية في يدي والبقية توزعت في إرجاء جسمي، عندها فقدت القدرة على السياقة وصدمت السيارة بالحاجز الوسطي للخط السريع، ولم أعرف من أين جاءت الاطلاقات باتجاهنا، أسرع مغاوير الشرطة من السيطرة التي لم تكن تبعد عنا سوى ثلاثمئة متر فأخذوني الى مستشفى الكندي واخذوا الراحل الى الطب العدلي لانه كان قد فارق الحياة منذ الطلقة الأولى، التي اخترقت ظهره واستقرت في قلبه.

× وكيف هي الآن حالتك الصحية؟

– أحتاج الى علاج مركز لان لديّ عجزا في يدي اليسرى بنسبة ٣٥٪ واستؤصل جزء من أمعائي الغليظة.

× هل لديك ما تقوله بعد كل هذا؟

– أتمنى من المسؤولين في الحكومة، إقامة تمثال له، أو تسمية شارع باسمه لانه يستحق ذلك وأكثر.